رسالة إلى صديقتي

[من سجين عربي في الجزائر الى رفيقته المناضلة]

•

تقولين لي ، والجدار الكبير
يحجّبُ عينيك عن مقلتيّا
« غداً نلتقي ، فالرجاء الاخير
تراءى اليا ، وأحنى عليّا »
والقاكِ اغنية هائمه
تضيء على ليلي المطبقِ
مكافحةً ، حرةً ، حائمه
على باب زنزانتي المُغلقِ
انا لم ازل من وراء الجدار
وراء القيود ، وحيداً اغني
تشدُ على مرفقيّ القيود
واقضي الليالي الحزانى بسجني
وافتح نافذتي للضياء
لعل التحايا تواتيك مني
وأطبق اجفانيَ الشاحبات
واسألُ اين اغانيك عني
هوانا ، واحلامنا الساهده
رؤانا ، واشواقنا الخالده
نداء بعيد
تحدّر من قمة عاليه
لينشقّ عن صرخة كالجنون
وكالريح هائجة كالجليد
وكالخوف شاحبة ، كالعبيد
كمأساةِ موطنك الداميه
أفي كل يوم وداع حزين؟ -
وفي كل يوم «غداً نلتقي»؟
هو الذهب المستبدّ الحقير
واصنام عالمه الاحمق
ولا بدّ ، لا بد من مُلتقى
مع النور في كوكبٍ مُوثقِ
نكابدُ فيه ثقالَ الهموم
وننثرُ فيه رؤى المشرق
تلوحين لي في الفضاء المديد
وفي وجنتيك ظلالُ عزائي
فالمح في راحتيك الربيع
وفي مقلتيك ارى اصدقائي
احبك ، اغنية قلتها
لنفسي ، فلم تعلمي ما بيه
سأصمت حتى يحين اللقاء
لأهمسها مرة ثانيه
احبك ، انشودة صغتها
من الليل ، والغاب ، والجدول
من السهل ، من هدأة السنبل
ومن خفقة المنجلِ
من الصخر ، من رنة المعول
من المطعمين باسخى الدموع
عويلَ الدواليب في المعمل
.. وتهجع احلامك الهائمات
على نجمة ضوأت في الافقْ
تلوحين لي من وراء المدى
رؤى شمعة في الدجى تحترق
اذاً نحن لم نفترقْ
ولم نحترقْ
فكيف نبث نشيدَ اللقاء
بهمسٍ ندي وقلب خفِق
وكيف نسير مع الراحلين
الى عالم الامل المنطلق
.. سينهارُ هذا الجدار الكبير
ويندكُ سور الشقاء المرير
ويحدو قوافلنا المقبلات
مع الشمس ، صوتُ الرجاء الاخير
وتغمرني بالرؤى والضياء
عوالمك الثرة المشرقه
وتأوي الى غرفتي المغلقه
نجوم توهجن في مقلتيكِ
ويهمي على وحدتي المرهقه
لهيب الليالي على وجنتيكِ
وتستقبلين مع العائدين
من الليل ، من جبهات القتال
عناقيد مضفورةً من لهيب
من الحبِ ، من اغنياتِ النضال
ومن ليل نجمتك الساطعه
وزيتون قريتك الضائعه
وراء السهول ، وراء التلال
وراء الليال ...

بغداد — كاظم جواد